الأهرام

المصدر: الوفد

التاريخ : ٣١ اغسطس ٢٠٠٢

لا تشنقوا شمال السودان بأمعاء الجنوب!!

●● الجامعة العربية والدول العربية قاطبة مطالبون أكثر من أى وقت مضى بعدم دفن الرؤوس فى الرمال إزاء اتفاقية السودان التى تمت بليل وبمنأى عن كل الأعين العربية، وكل السودانيين سواء فى الشمال أو الجنوب سوف يظلون سودانيين إلى يوم الدين رغم أنف كل المؤامرات وكل اتفاقات الإذعان. إلا أن ما نأسف له ومنه أن كثيرا من السودانيين فى الجنوب يعتقدون أن وحدة الشمال مع الجنوب ليست تأكيدا لواقع وليست دعما لاستراتيجية قومية واجبة لكنها - فى رأيهم - تعنى أن استعمارا عربيا إسلاميا يريد أن ينقض عليهم من الشمال وأن يجثم فوق صدورهم وأن يستنزف ثرواتهم!! وهو اعتقاد غرسه فى عقولهم ونماه فى وجدانهم الاحتلال البريطانى القديم، وظلت تعاونه على ذلك بعثات وارساليات التبشير التى تعاقبت على فريسة غضة شديدة البدائية كاملة الأمية الهجائية والسياسية والاجتماعية التى جهلت معنى أن تذوب كل الأجزاء فى كل واحد حتى وإن اختفت الأسباب!!

●● وجميع حركات التمرد التى نشبت فى الجنوب حركتها أياد خارجية تحرص قبل كل شىء على مصالحها فى السودان فى الحاضر وفى المستقبل.. ونار السودان المتأججة كانت كلما أطفأها المخلصون أوقدها المغرضون الذين استطاعوا أن يجعلوا الانفصال أيديولوجية فى رؤوس المتمردين وساعدهم فى ذلك منذ البداية حلف (ناتو) البغيض والذين التفوا حوله وحملوا شعاراته، كما أرسلت الصهيونية العالمية مبعوثين لها إلى قلب الجنوب ارتدوا ثياب التجار متظاهرين بالأريحية والشرف، فالتف بعض الجنوبيين حولهم وتجرعوا سمومهم كما تسلل نفر آخر من الأثيوبيين جاءوا باسم النجاشى العظيم سبط يهوذا وسليل سليمان الحكيم وبلقيس التى انكروا عليها أصلها العربى وجعلوها عبرية الهوية والهوى.

●● لقد ظل الدفاع عن وحدة السودان والوقوف ضد تجزئتها وتمزيق أوصالها فى نظر الشماليين لا يعنى مصلحة اقتصادية أو بعداً استراتيجيا فحسب، ولكنه يعنى الكبرياء القومى والكرامة الوطنية والمصير الواحد لشقيقين لا يجوز أن يحدث بينهما تناقض. وكل الهجرات التى جاءت إلى السودان لعوامل دينية أو اقتصادية أو بيئية سرعان ما اندمجت فى السكان الأصليين وأصبحت جزءا لا يتجزأ من السودان الكبير وهو نفس ما حدث فى بلدان أخرى منها إنجلترا وفرنسا وأسبانيا وفى الولايات المتحدة ذاتها التى هى دولة مهاجرين من أقصى شمالها إلى أقصى جنوبها. ولأن السودان ومصر ليست بينهما فواصل طبيعية ولا حواجز تضاريسية وتجمعهما أصول واحدة وعناصر مشتركة فى الجنس والهيكل الجسمانى

www.ethraadl.com

إثراء المعارف الرقمية

الأهرام

جون قرنق

صلاح سالم

محمد نجيب

والقرابة والنسب ومعظم اللغة ومعظم الدين وأساليب الحياة والملك الواحد للقطرين، لذا خرجت صيحات الغاضبين فى مصر والسودان من الصدور فى توقيت واحد تنادى: شعب واحد، نيل واحد، ملك واحد!!، ولم يحدث فى العلاقة المصرية السودانية ما يعكر صفوها إلا أيام الحكم العثمانى الذى نسبت مظالمه فى السودان ظلما إلى مصر!!، لكن حين بزغ فجر ٢٣ يوليو ١٩٥٢ وأطلق الرجل الطيب النبيل محمد نجيب نوبة الصحيان عمت الفرحة كل أرجاء السودان ورقص الجميع فرحا واعتبروا أن قائد مصر الجديد الذى جاء ونصفه مصرى ونصفه الآخر سودانى هو عامل توحيد بين مصر والسودان شماله وجنوبه، ولكنهم غضبوا وثاروا عندما تغنى شباب الضباط فى مصر بشيخهم محمد نجيب الذى اختفى فى سرداب سحيق، وهو التوقيت غير المناسب الذى اختاره صلاح سالم ليجرى فى أعقابه استفتاء تقرير المصير الذى انتهى بانفصال السودان عن مصر. وكان ذلك خطأ تراجيديا من ٢٣ يوليو لا يغتفر لأنه ترك ساحة السودان من يومها خالية أمام أطماع من يريدون نهش لحمها واختزال مقوماتها، وكما خرج فى فرنسا إبان ثورتها الكبرى من ينادون بشنق آخر ملك بأمعاء قسيس حتى لا تبقى رموز السلطتين الفاسدتين وقتها وهما السلطة الدنيوية والسلطة الدينية، عاد النداء يتكرر ضمنا على لسان الولايات المتحدة وكل أفاعيلها تنادى:

اشنقوا شمال السودان بأمعاء جنوبه.. حتى لا يبقى الشمال ولا الجنوب!! وهو شنق لا يتم فى يوم وليلة ولكنه أخذ عدة أشكال: الفتن فى الجنوب والانقلابات العسكرية فى الشمال، ولم يعد أمر القوات السودانية الذاهبة إلى الجنوب لوقف التمرد أمرا داخليا أو مواجهة للخارجين على النظام.. بل تحولت أنظار الطامعين إلى ثروات الجنوب الهائلة حيث ملايين الأفدنة السهلية وأوراضى الجزر العديدة الفسيحة الخصبة التى تفتقر إلى الأيدى العاملة وغابات الفاكهة الكثيفة ومعادن الذهب والماس واليورانيوم والبترول الخام الهائل

www.ethraadl.com
إثراء المعارف الرقمية

الأهرام

عبد اللطيف عبد الكريم

الذى سيتفوق على كل بترول العالم كيفا وكما.. كل تلك الثروات الهائلة التى يغيب عنها أصحابها من الطبيعى أن يسيل من أجلها لعاب الولايات المتحدة وأن تتهم كل تدخل من الجيش السودانى لحماية وحدة أراضى السودان أمرا يتعلق بحقوق الإنسان وبحرية الأديان، ومن أسف أن يشايع أمريكا بعض المتأمركين الذين هبوا يتهمون السودانيين من قبيلة (البقادة) بشن الغارات على الجنوب خاصة على قبيلة (الدنكا) وهى قبيلة جون جارنج، وبنهب الممتلكات وبحرق المنازل وتستمر هذه النغمة دون حياء تعزف على طبول طلب الثأر دون أن يسأل واحد منهم كيف وصلت إلى الجنوب كل تلك الكميات من أسلحة حلف الأطلنطى سابقا ومن أسلحة أمريكا حاليا ولا من الذى أوصلها؟! ولماذا تصل كل تلك الدولارات إلى المتمردين كأنها الحمم يقذفها بركان واشنطن والتى تساوى خمسة أضعاف المعونة الأمريكية الإضافية التى يريدون منعها عن مصر هذه الأيام؟!! ومن الذى أدخل فى نفوس الجنوبيين أنهم مضطهدون عنصريا وطبقيا من الشماليين وأن لديهم تجهيلا حضاريا ليس له علاج وأن حريتهم قد سرقها النخاسون الشماليون وليس قراصنة الغرب؟!

●● والتدابير الأمريكية الشريرة قديمة وليست فقط بنت اليوم وقد سبق اكتشافها بتأمرها القديم ضد مؤتمر (جوبا ١٩٤٨) الذى كاد يؤتى ثماره لصالح السودان الواحد المتحد، ولم يكن بعض رجال الأحزاب من السودانيين المتطلعين إلى السلطة أبرياء من دم السودان والذين تركوا أنفسهم عجائن لدنة ودمى تحركهم القوى المتأمرة كيفما تشاء!! ولم يكن الحاكمون فى السودان بدورهم واضحين صرحاء وقد وضعوا المبادرة المصرية الليبية فى جيوبهم الخلفية ودفنوا فى التراب بندها الأول الذى ينص على وحدة السودان أرضا وشعبا، وبندها السادس المتضمن إقامة نظام حكم مركزى فى اطار وحدة السودان وبندها الثامن المتضمن كفالة القانون والدستور لوحدة السودان أرضا وشعبا، ثم فجأة نراهم يختفون خلف الجدران المتداعية ويسدلون الستائر السوداء ويبرمون اتفاقهم المريب بليل تاركين أمر الوحدة أو التجزئة لاستفتاء قريب لن يكون أبدا لصالح الوحدة بسبب مجموعة المؤثرات السلبية المتراكمة فى الشمال والجنوب. وهى نفس الخطيئة القاتلة التى وقع فيها قديما صلاح سالم وأدت إلى فصل السودان عن مصر.

● ولأن الضغط الأمريكى المكثف هو أبرز العلل والأسباب لكل ما حدث فإن الأيدى العربية هيئات ونقابات وأفرادا عليها أن تبادر بالأفعال قبل الأقوال بمنع عشماوى البيت الأبيض من شنق شمال السودان بأمعاء الجنوب!!

www.ethraadl.com
إثراء المعارف الرقمية